اجل ، هذا جائز (في بعض الظروف) للفقرآء البائسين ، ولكن هل من الانصاف اومن الذوق السليم ان يدعي بذلك غير المحتاجين ؟

نظرة في فن تربية الاطفال

قانون تربية الحرية (تابع لما سبق)

معربة بعض التصرف عن العلامة الاختصاصية « ماريا مونتسوري »

رأينا ان قانون تربية الحرية يقضي اولا بتفسيح المجال للاطفال حتى يبدوا حركاتهم الذاتية ، ويجروا افعالهم الشخصية بكمال الحرية والامان . وثانياً بتشجيعهم على ذلك وتحبيذ افعالهم ، الا اذا كانت سيئة ومضرة فحينئذ يجب ايقافها واصلاحها وكثيراً ما يحدث ان الطفل يسوقه الذكاء الفطري ، او الضرورة ، الى الاقدام على عمل ، فتوقفه المربية ، فتخنق في نفسه الحديثة عاطفة حيوية كان يجب ان تعاضدها وتقويها

وفي هذا الصدد اتى « المسيو نوتاري *Notari* » في رواية عنوانها : « عمي الميلياري *Mon Oncle Milliardaire* (وهي سلسلة انتقادات اخلاقية) بمثال ذكر فيه ان طفلاً فطاً طائشاً اسمه « فوفو » بدت منه ذات يوم ، لاول مرة ، عاطفة لطف وشفقة لدى رويته طفلة جائعة اسمها « فوفتا » ؛ ولكن في اثناء تجلي

تلك العاطفة قام عليها من خنقها . واليك مؤدى الحكاية :

كان الطفل « فوفو » جالساً في ساحة المدرسة ، وبين يديه سلة صغيرة فيها فطوره . فرأى حواليه الطفلة « فوفنا » واقفة تنظر الى سلته وتبكي فاحس انها جائعة وليس لها ما تاكل . فنهض واخذ السلة ووضعها امامها دون ان يفوه بكلمة . ثم تأخر عنها قليلاً وخفض راسه وصار يتشهق بالبكاء وهو لا يعلم السبب ...

انه لاحظ ، لاول مرة ، وجهاً حزيناً ، وعينين لطيفتين دامعتين ، فشعر بالتأثر والخجل .... استحى ان ياكل والى جنبه طفلة لا تاكل ؛ وحيث انه لم يستطع ان يوضح العاطفة القويه الثائرة في قلبه ، ولم يجد كلاماً به يقدم الخدمة الى الطفلة ، ويزيل همها وغمها ، اعطاها السلة ساكتاً وانبرى يبكي على اثر الصدمة الشديدة التي اصابت نفسه الحديثة

اما الطفلة المسكينة فاستولت عليها عوامل الحياء والسرور والمحبة ، لدى هذه المجاملة ، فاسرعت اليه ، وقد غطى وجهه بيديه ، فباعدتهما عن محياه ، بلطف وحنان ، وقالت له متوسلة : « لا تبك يا « فوفو ! » ثم عانقته وقبلته . فقبلها هو كذلك دون ان ينبس ببنت شفة . . . قبلها والدموع تترقرق في مقلتيه ، ثم تنفس الصعداء ، ومسح عينيه وانفه بكمه وتهيأ للكلام . فوافى على الفور من اقصى الساحة صوت

الناظرة يامر ويقول : « الا ايها الواقفان هنالك ، تعاليا سريعاً ! عجلا وادخلا الغرفة ! » لقد أوقفت الناظرة ، على هذه الصورة ، سير اول وابدع حركة نشأت في نفس ذلك الطفل العاصي القاسي ، حين بدأ يلين ، وخنقت بفظاظة « عمياء » تلك العواطف اللطيفة ، اذ انتهرت الطفلين كما ينتهر الاشقياء حين تضاربهم وتعاركهم !

لوكانت الناظرة حاذقة لعرفت ان تلاحظ تلك الواقعة الشائقة وتطلع على ماجرياتها ، وتحبذ عواطف الطفلين الشريفة ، وتساعدها على التجلي بابهى مظاهرها

كم وكم من المربيات العادمات الخبرة يطفئن ارواح الاطفال ، ويعطلن حركاتهم الناشئة ، فيسقنهم الى الجمود والخمول !

— : ومن ذلك ان احد اولاد جنائن الاطفال كان قليل الحركة لانشاط له . فشرع يوماً ، على غفلة ، بتحريك مناضد صغيرة ، وتبديل مواضعها ، لكي يرتبها بموجب فكر خطر له . واخذ يشتغل بذلك بانتباه تام ، واهتمام كلي ، فدخلت عليه المربية ، ومن دون نظر ولا سؤال ولا ملاحظة ، صاحت به وامرته ان يبطل العمل ويكون « عاقلاً » ، وعلى هذا الوجه خنقت فيه اول حركة محمودة بدت منه ، فيما انه من الضروري المطلق ان يساق مثل هذا الولد الى الحركة . ولو كانت المربية ماهرة للاحظت ان الطفل المسكين

قد بدأ يعقل ، ويجري بالفعل فكره الخصوصي ، ولاطلعت من تلك الحركة المفيدة ، على القابلية الكامنة فيه ، ونشطته على مواصلة العمل والترتيب

— : وان طفلاً آخر شاهد المربية تعيد الى العلب اشياء كان الاولاد قد استعملوها اثناء الدرس ، فتقدم اليها وشرع يعمل مثلها راغباً في الاقتداء بها . فلم تعرف ان تلاحظ تلك الحركة المفيدة ، وتقدرها حق قدرها ؛ انما « صاحت » بالطفل قائلة : « دع الاشياء في موضعها واذهب حالاً من هنا ! » فخاف الطفل ولاذ بالفرار !

ولو كانت تلك المربية ذكية ، خبيرة ، لكانت تمدحه وتنشطه وتمرنه على الشغل والملاحظة !

— : وكان ذات يوم ، جماعة من الاطفال مزدحمين حول حوض يلقون فيه العوبات فتطفو على وجه الماء . وكان هناك طفل صغير قد بقي وراء الرفاق يحاول « التفرج » على الحوض ولا يقدر ، لقصر قامته . فاخذ في اول الامر يدفع هذا وذاك مجتهداً في خرق الصفوف فلم ينجح . فشرع يلتفت حواليه باحثاً عن واسطة تمكنه من بلوغ اربه ؛ فلمح مصطبة خشب صغيرة ، فبرق نور الامل في عينيه ، ولم يكن منه الا انه اسرع اليها واخذ يجرها ليقف فوقها . فبصرت به المربية فبادرت اليه وسحبته من ذراعيه ، ومنعته من جر المصطبة

ثم رفعته بيديها قائلة : « انظر الى الحوض ... » على ان الولد لم يعد يلذ له ذلك المنظر بقدر اللذة التي بدأ يذوقها ، حين انتصاره ، من تلقاء نفسه ، على العوائق ، وايجاد سبيل الى نيل المنى. ثم ان ذلك المنظر لم يفده شيئاً ، بينما ان سعيه الى قضاء شغله بيده كان من شأنه ان ينمي قواه النفسية . — ان المربية ظلمته اذ منعته من تربية نفسه بنفسه . لقد كان على وشك الفوز والغلبة ، فقيدت حريته ، وابطلت حركته حينما كتفت يديه ورفعته صنماً جامداً ، وجعلته يشعر انه « محكوم » وغير قادر على اتمام العمل المقصود ، فغاب نور الفرح والنشاط من وجهه ، وعقبته علائم البلادة التي نراها في وجوه الاولاد المتعودي الاعتماد على غيرهم في قضاء حاجاتهم

وهناك بعض المربيات يتوخين الافراط ، فيطلقن للاولاد سبيلهم حتى يعملوا ، على هواهم كل ما ارادوا ، من دون تمييز بين الحسن والرديء . من ذلك انهن يتركنهم يجلسون على الكراسي وارجلهم مرفوعة الى المناضد ، او يضعون اصابعهم في انوفهم ، او يدفعون رفاقهم بشدة وغلظة وغير ذلك

والحال ان القانون يقضي على المربية بمنع الاطفال من الحركات المنافية للتربية الحسنى ؛ وباصلاح زلاتهم بصورة فعالة ، حتى يتعودوا اكتساب المقدرة على الفرق بين الخير والشر ، والاقبال على الأول

الحسن واجتناب السيء

هذه نقطة في غاية الضرورة للتربية ؛ وهي تتطلب من المربية دقة تامة ، وتعباً متواصلاً ؛ اذ ان اول الدروس الواجب تلقينها للاولاد لاجل تربيتهم هو التمييز بين الخير والشر

ثم ان من أجل وأهم وظائف المربية منع الطفل من ان يحسب الجمود خيراً ، والحركة شراً . اذ ان الغاية من التربية الحقيقية هي ان ننشيء الاطفال على الحركة والنشاط والشغل ، وعمل ماهو حسن ومفيد ؛ لا على الجمود والكسل . فمن الواجب ان نربيهم بتحريكهم وتشغيلهم ، لا بارهابهم والتحكم عليهم وسلب حريتهم . علينا ان نعودهم الاعتماد على انفسهم واستخدام مزاياهم ولاسيما حريتهم ... فبقدر مايواظب الولد على السير في طريق الحرية الحقيقية ، تنجلي من اعماله حقيقة طبيعته ، فينشأ حراً ، مستقلاً ؛ شجاعاً ، مجتهداً في ترقية نفسه ، وتوسيع نطق قواه ومزاياه

من الوالدة ، تنتقل الى الاولاد ، مزايا العقل والقلب

(بوفون)

الامهات ينسجن مستقبل الاولاد (نابوليون)